

بل حتى في المحيط المادي في العالم الذي نعيش فيه، توجد مثلًا مخترعات كثيرة لا يدركها إلا المتخصصون. ومع ذلك فالعقل العادي يقبلها معها، فإن كان العقل يقبل أمورًا كثيرة في عالمنا، فطبيعي لا يوجد ما يمنعه من قبول أمورًا أخرى أعلى من مستوى هذا العالم. العقل لا يدرك (المعجزة) كيف تتم. لأن العقل يعجز عن إدراكها وعن تفسيرها. يمكنها أن تعمل ما يعجز العقل عن إدراكه. وهذه القوة هي قوة الله القادر على كل شيء. ولكننا في نفس الوقت ندرك حدود النطاق الذي يعمل فيه. المغرور الذي يريد أن يعي كل شيء، رافضًا كل ما هو فوق مستوى إدراكه. ويعرف مستواه "ولا يرتئي فوق ما ينبغي" (رو 12: 3). أما إن أراد العقل أن يحطم كل ما لا يدركه، ويفقد الإيمان ويحصر نفسه في دائرة ضيقة جدًا، والذين يسلكون هكذا، لأنهم يعتمدون على العقل وحده، إن العاقل يمكنه أن يصل إلى الله. ويستخدمونه أيضًا في الأمور الدينية واللاهوتية. ويوجد بين المؤمنين فلاسفة وحكماء وأشخاص على مستوى عال من الفكر والذكاء. لا يمزجون العقل بالغرور ولا يثقون بقدرة العقل على إدراك كل شيء (اقرأ مقالًا عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). وقصره عن إدراك كل ما يحيط بالله غير المدرك. وبالإيمان تقبل قلوبهم وعقولهم ما هو فوق مستوى العقل. ولا يصر على إدخال كل شيء في حدود معاملته ومقاييسه الخاصة. فإنك تستطيع أن تختبر إيمانك بالفضائل التي تبدو واضحة في حياة المؤمن، وبها تنفيذ قول الرسول "امنحوا أنفسكم: هل أنتم في الإيمان؟ اختبروا أنفسكم" (2 كو 13: 5).